والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها وذهب آخرون إلى تقدم خلق الأرض لقوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله سبحانه : وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعا أو كرها قالتا أئتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وجمع بعضهم فقال : إن أخرج منها ماءها بدل أو عطف بيان لدحاها أي بسطها مبين للمراد منه فيكون تأخرها ليس بمعنى تأخر ذاتها بل بمعنى تأخر خلق ما فيها وتكميله وترتيبه بل خلق التمتع والإنتفاع به فإن البعدية كما تكون بإعتبار نفس الشيء تكون بإعتبار جزئه الأخير وقيده المذكور كما لو قلت : بعثت إليك رسولا ثم كنت بعثت فلانا لينظر ما يبلغه فبعث الثاني وإن تقدم لكن ما بعث لأجله متأخر فجعل نفسه متأخرا وما رواه الحاكم والبيهقي بسند صحيح عن إبن عباس رضي ا تعالى عنهما في التوفيق بين الآيتين يشير إلى هذا ولا يعارضه ما رواه إبن جرير وغيره وصححوه عنه أيضا إن اليهود أتت النبي صلى ا تعالى عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : خلق ا تعالى الأرض يوم الأحد والأثنين وخلق الجبال وما فيهن من المنافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة فقال تعالى : أئنكم لتكفرون إلى سواء للسائلين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة لجواز أن يحمل على أنه خلق مادة ذلك وأصوله إذ لا يتصور المدائن والعمران والخراب قبل فعطفه عليه قرينة لذلك وإستشكال الإمام الرازي تأخر التدحية عن خلق السماء بأن الأرض جسم عظيم فأمتنع إنفكاك خلقها عن التدحية فإذا كانت التدحية متأخرة كان خلقها أيضا متأخرا مبني كما قيل : على الغفلة لأن من يقول بتأخر دحوها عن خلقها لا يقول بعظمها إبتداءا بل يقول إنها في أول الخلق كانت كهيئة الفهر ثم دحيت فيتحقق الإنفكاك ويصبح تأخر دحوها عن خلقها وقوله قدس سره : إن خلق الأشياء في الأرض لا يمكن إلا إذا كانت مدحوة لا يخفى دفعه بناء على أن المراد بذلك خلق المواد والأصول لا خلق الأشياء فيها كما هو اليوم وقال بعض المحققين : أختلف المفسرون في أن خلق السماء مقدم على خلق الأرض أو مؤخر نقل الإمام الواحدي عن مقاتل الأول وأختاره المحققون ولم يختلفوا في أن جميع ما في الأرض مما ترى مؤخر عن خلق السموات السبع بل أتفقوا عليه فحينئذ يجعل الخلق في الآية الكريمة بمعنى التقدير لا الإيجاد أو بمعناه ويقدر الإرادة ويكون المعنى أراد خلق ما في الأرض جميعا لكم على حد إذا قمتم إلى الصلاة و إذا قرأت

القرآن ولا يخالفه والأرض بعد ذلك دحاها فإن المتقدم على خلق السماء إنما هو تقدير الأرض وجميع ما فيها أو إرادة إيجادها والمتأخر عن خلق السماء إيجاد الأرض وجميع ما فيها فلا إشكال وأما قوله سبحانه وتعالى : خلق الأرض في يومين فعلى تقدير الإرادة والمعنى أراد خلق الأرض وكذا وجعل فيها رواسي ينبغي أن يكون بمعنى أراد أن يجعل ويؤيد ذلك قوله تعالى : فقال لها وللأرض أئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فإن الظاهر أن المراد أئتيا في الوجود ولو كانت الأرض موجودة سابقة لما صح هذا فكأنه سبحانه قال : أئنكم لتكفرون بالذي أراد إيجاد الأرض وما فيها من الرواسي والأقوات في أربعة أيام ثم قصد إلى السماء فتعلقت إرادته بإجاد السماء والأرض فأطاعا بأمر التكوين فأوجد سبع سموات في يومين وأوجد الأرض وما فيها في أربعة أيام .

بقى ههنا بيان النكتة في تغيير الأسلوب حيث قدم في الظاهر ههنا وفي حم السجدة خلق الأرض وما فيها